النبـــــــــــر

يمثل المقطع الصوتي أساس الدراسات ما فوق المقطعية أو ما فوق التشكيلية، أو التطريزية كما يسميها بعض الدارسين، والنبر الذي هو محور محاصرتنا من الظواهر التي تعتمد اعتمادا كليا على المقطع ؛ ذلك أنّ موضع النبر يرتبط بطبيعة المقاطع المشكّلة للكلمة.

أولا: تعريف النبر :

والإنسان يميل في العادة حين النطق إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، وهذا ما يجعله واضحا في السمع ممّا عداه من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي يسميه اللغويون المحدثون بالنبر[1]. وهو أحد الفونيمات فوق التركيبية (Phonèmes suprasegmentale) لا وجود له في البناء اللغوي المباشر، إنما يظهر من خلال الأداء النطقي للمتكلمين، قوة وضعفا، شدة وليونة كما يقتضي طاقة وجهدا عضليا[2].

والنبر وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام[3]، ينشأ عند هذا المقطع المنبور نشاطا في جميع أجزاء جهاز التصويت فتنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، وتقوى حركات الوترين، فيقترب أحدهما من الأخر ممّا يسمح بتسرب كمية قليلة من الهواء، فتعظم سعة الذبذبات الصوتية، ويصبح الصوت عاليا واضحا في السمع مع الأصوات المجهورة، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما أكثر من ابتعادهما حين النطق بصوت مهموس غير منبور، وبذلك يتسرب مقدار كبير من الهواء[4].وهو ما لا نجده في ظواهر صوتية أخرى فآلية النبر عملية فيزيائية يقوم بها الإنسان إراديا وليس لهذه العملية علاقة بدرجة الصوت[5].

ثانيا: درجات النبر

قسّم الأصواتيون المحدثون درجات النبر استنادا إلى مبدأ الوضوح والبروز والارتكاز وخصّوا كل نوع بعلامة توضع فوق المقطع المنبور، وهي:

1- النبر الرئيسي وعلامته (^).
2- النبر الثانوي وعلامته (-).
3- النبر الضعيف وعلامته (/).

وقد بنوا كل ذلك على أساس:

- ازدياد شدة الصوت.
- ارتفاع نغمته الاسماعية.
- امتداد مدته الإنتاجية[6].

ثالثا: مواطن النبر في العربية:

يُقاس النبر عن طريق العدّ العكسي للمقاطع ، أي من اليسار إلى اليمين، وقد صاغ لنا علماء اللغة المحدثون قواعد تساعد على تحديد مواطن النبر في العربية[7].

1- يقع النبر على المقطع الأول من اليسار (المقطع الأخير) إذا كان من الرابع (ص م م ص)، أو من النوع الخامس (ص م ص ص) نحو﴿ سَاجِدِينَ﴾[8]، فيقع النبر على المقطع الأخير (دِينْ) (ص م م ص)[9].

2- يقع النبر على المقطع ما قبل الأخير إذا كان من النوع الثاني (ص م م) أو النوع الثالث (ص م ص)، شرط ألا يكون من النوع الأول (ص م) .

3- يقع النبر على المقطع الثالث بالعد من اليسار إذا توالت ثلاثة مقاطع من النوع الأول (ص م).

4-يقع النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير الثالث من اليسار، إذا كان المقطع الأخير من النوع الثالث (ص م ص)، أو من النوع الثاني (ص م م) وما قبلها من النوع الأول[10].

رابعا: أنواع النبر.

النّبر نوعان: صرفي (نبر الصيغة)، ودلالي (نبر السياق)[11].

1/ نبر الكلمة أو الصيغة الصرفية:

هذا النوع من النبر لا يختص بالمثال، وإنما بالبناء أو الميزان الصرفي، وكل مثال على هذا الميزان ينبر نبره، فبناء (فاعل) مثلا، يقع النبر فيه على المقطع الأول وهو الفاء (فَ)، وهكذا يُنبَرُ كل مثال جاء على هذا اللون نحو قاتل..سارق ..شاهد، أما في وزن (مفعول) يقع النبر على العين نحو: مضروب، مقتول، ويقع النبر على التاء في وزن (مستفعل) نحو: مستخرج ومستدرك. [12] .

"ومما يجدر التنبيه عليه هنا، أن هذا النبر في العربية لا يؤدي إلى اختلاف في معاني الكلمات، أي ليس نبرا فونيميا وظيفيا"[13]، وينقسم بدوره إلى قسمين نبر أولي ونبر ثانوي.

أ -النبر الأوّلي:

- يقع هذا النوع من النبر على المقطع الأخير في الكلمة إذا كان من نوع (ص م م ص) أو (ص م ص ص) أي من النوع الرابع أو الخامس مثل: قال، استقال، وقلّ ...أو من النوع المتوسط في الكلمات أحادية المقطع كفعل الأمر من قال: قُلْ[14].

- يقع على المقطع ما قبل الأخير إذا كان هذا المقطع و المقطع الأخير من النوع الثالث (ص م ص) ،والنوع الثاني (ص م م) مثل: علَّم، سَلَّم، عبدك..أو كان المقطع ما قبل الأخير من النوع الأول (ص م) مثل: كتب، حرم..

– يقع النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير، إذا كان الأخير يقع مع ما قبله في إحدى الصور الآتية:

1- (ص م+ ص م ص) نحو: عَلَّمَك.
2- (ص م+ ص م م) نحو: عَلَّمُوا .. ولا يقع النبر على مقطع سابق لهذا الأخير.

ب – النبر الثانوي:

يوجد هذا النوع من النبر في الكلمات ذات المقطعين فأكثر، والمقطع المنبور نبرا ثانويا يمكن وجوده على مسافات محددة من النبر الأولي كما يلي:

– يقع المقطع الذي قبل المقطع المنبور نبرا أوليا إذا كان النبر الثانوي طويلا

– يقع المقطع الذي بينه وبين المنبور نبرا أوليا مقطع آخر، إذا كان المنبور الثانوي يكوّن مع الذي يفصل بينه وبين المنبور الأولي أحد الأنساق التالية:

- مقطعين متوسطين وآخر قصير (ص م م) +(ص م ص) مثل: مستبقين، يستخفون، عاشرناهم.
- مقطع متوسط وآخر قصير (ص م ص) +(ص م) نحو: مستقيم، صاحبوهم..

– يقع على المقطع الثالث قبل المنبور نبرا أوليا إذا كانت المقاطع الثلاثة السابقة لهذا المنبور الأولي تكون نسقا في صورة (متوسط + قصير+ قصير أو متوسط)نحو: يستفيدون، محتملون، ولا يقع النبر الثانوي على المقطع الرابع السابق للمنبور الأولي في الكلمة[15].

2/ نبر الجملة (النبر الدلالي):

لقد صنف علماء اللغة الوظيفة الدلالية للنبر ضمن ما اصطلحوا عليه بنبر الجملة أو النبر السياقي*، وهو أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملة فيزيد في نبرها ويميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة في تأكيدها، أو الإشارة إلى غرض

خاص[16].فالجملة العربية تتلون وفق أغراض ومقاصد المتكلمين وتتوزع بين حالات مختلفة كالتقرير، والنفي، والاستفهام، والتعجب، والتوكيد.[17] .

فلنتأمل المثال التالي: "نجح خالد في الامتحان"، فإذا وقع النبر على الفعل (نجح) فالمراد التأكيد على الحدث، أي حدث النجاح وليس غيره. أما إذا وقع النبر على اسم (خالد) فالمراد التأكيد على أن خالدا نجح وليس شخصا آخر[18]، ويظهر جليا هذا النوع من النبر في اللهجات ففي جملة "محمد إيجه"، إذا كان المقطع الأخير من الكلمة الثانية منبورا كانت الجملة تعني الاستفهام عن مجيء محمد، وإن كان النبر على مقاطع الكلمة الأولى، فهذا يعني إثبات مجيء محمد[19].

يقع النبر الدلالي على أي مقطع في المجموعة الكلامية، دون النظر إلى محله في التقدم أو التأخر، أما المسافة الفاصلة بين حالتي نبر سواءٌ كان أوليا أو ثانويا أو ضعيفا لا تتعدى أربعة مقاطع.

أما الفرق بين النبر الدلالي الخاص بالتأكيد والآخر الخاص بالتقرير فهو:

1- أن دفعة الهواء المندفع في النبر التأكيدي أقوى منه في التقريري.
2- أن الصوت أعلى درجة في التأكيدي منه في التقرير ي[20] .

هوامش البحث:

[1] – يُنظر: التطور اللغوي ومظاهره وعلله وقوانينه، ص: 126.

[2] – يُنظر: علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط1، 1998م.ص: 113.

[3] – يُنظر: مناهج البحث في اللغة، ص: 194.

[4] – يُنظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 170.

[5] – النبر والتنغيم في اللغة العربية، دراسة وصفية وظيفية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات، إعداد الطالب والي دادة عبد الحكيم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1997 م–1998 م، ص: 13.

[6] – يُنظر:علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص: 371، والدلالة الصوتية والصرفية في لهجة إقليم الشمال، ص: 74، وعلم الصرف الصوتي، ص: 119، وعلم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، ص: 190.

[7] – يُنظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 173.

[8] – سورة يوسف، الآية: 4.

[9] – يُنظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس،ص: 174، ومناهج البحث في اللغة، ص: 195.

[10] – يُنظر: دراسة الصوت اللغوي، ص: 359، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 171–173.

[11] – يُنظر: مناهج البحث في اللغة، ص: 195 وما بعدها، و علم اللغة، محمود السعران، ص: 208.

[12] – يُنظر: علم اللغة، محمود السعران، ص: 208–209، والدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص:194، ومناهج البحث في اللغة، ص: 195.

[13] – علم اللسان العربي، عبد الكريم مجاهد، ص: 351.

[14] – يُنظر: مناهج البحث في اللغة، ص: 195–196، ودراسة الصوت اللغوي، ص: 359.

[15] – يُنظر: مناهج البحث في اللغة، ص: 197.

[*] – لقد أطلق عليه د. محمود السعران اسم : ارتكاز الجملة (Sentence stress)، يُنظر: علم اللغة، ص: 208.

[16] – يُنظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص: 170.

[17] – يُنظر: علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص: 373.

[18] – يُنظر: دراسات في اللسانيات العربية، المشاكلة والتنغيم، عبد الحميد السيد، دار حامد، ط1، 2004م، ص: 51.

[19] – يُنظر: تربية الصوت وفن الإلقاء، سامي عبد الحميد، مطبعة الأديب البغدادية، 1974م، ص: 56.

[20] – يُنظر: مناهج البحث في اللغة، ص: 197، و علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص: 120،و الدلالة الصوتية في اللغة العربية، عبد القادر فاخوري، ص: 194، وعلم اللسان العربي، ص: 352.